كتاب بداية الهداية تصنيف الشيخ الامام حجة الاسلام
زين الدين أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد
الغزالي الطوسي الشافعي تغمده الله برحمته
واسكنه فردوس جنته ونفعنا به
وبعلومه آمين

(بداية الهدايه)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة حجة الاسلام وبركة الانام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى قدس الله روحه ونور ضريحه آمين الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه من بعده (أما بعد) فاعلم أيها الحريص المقبل على اقتباس العلم المظهر من نفسه صدق الرغبة وفرط التعطش اليه انك ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع فى هدم دينك وهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك فى خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق كما قال صلى الله عليه وسلم من أعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا له

فيها

فيها وان كانت نيتك وقصدك بينك وبين الله تعالى من طلب العلم الهداية
دون مجرد الرواية فأبشر فان الملائكة تبسط لك أجنحتها اذا مشيت
وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت ولكن ينبغي لك ان تعلم قبل كل شئ
ان الهداية التي هي ثمرة العلم لها بداية ونهاية وظاهر وباطن ولا وصول الى
نهايتها الا بعد احكام بدايتها ولا عثور على باطنها الا بعد الوقوف على
ظاهرها وها انا مشير عليك ببداية الهداية لتجرب بها نفسك وتمتحن بها
قلبك فان صادفت قلبك اليها مائلا ونفسك بها مطاوعة ولها قابلة
فدونك التطلع الى النهايات والتغلغل في بحار العلوم وان صادفت قلبك
عند مواجهتك اياها بها مسوفا وبالعمل بمقتضاها مماطلا فاعلم ان نفسك
المائلة الى طلب العلم هي النفس الامارة بالسوء وقد انتهضت مطيعة
للشيطان اللعين ليدليك بحبل غروره فيستدرجك بمكيدته الى غمرة
الهلاك وقصده ان يروج عليك الشر في معرض الخير حتى يلحقك
بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم ودرجة العلماء
وما ورد فيه من الآثار والاخبار ويلهيك عن قوله صلى الله عليه وسلم من
ازداد علما ولم يزدد هدى لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله صلى الله عليه وسلم
أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع وعمل لا يرفع
ودعاء لا يسمع وعن قوله صلى الله عليه وسلم مررت ليلة أسري بي باقوام
تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم قالوا كنا نأمر بالخير
ولا نأتيه وننهى عن الشر ونأتيه فاياك يا مسكين أن تذعن لتزويره
فيدليك بحبل غروره فويل للجاهل حيث لم يتعلم مرة واحدة وويل
للعالم حيث لم يعمل بما علم ألف مرة واعلم ان الناس في طلب العلم على
ثلاثة أحوال رجل طلب العلم ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد به الا وجه
الله والدار الآخرة فهذا من الفائزين ورجل طلبه ليستعين به على حياته

العاجلة وينال به العز والجاه والمال وهو عالم بذلك مستشعر فى قلبه ركاكة حاله وخسة مقصده فهذا من المخاطرين فان عاجله أجله قبل التوبة خيف عليه من سوء الخاتمة وبقى أمره فى خطر المشيئة وان وفق للتوبة قبل حلول الاجل وأضاف الى العلم العمل وتدارك مافرط فيه من الخلل التحق بالفائزين. فان التائب من الذنب كمن لاذنب له ورجل ثالث استحوذ عليه الشيطان فاتخذ علمه ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع يدخل بعلمه كل مدخل رجاء أن يقضى من الدنيا وطره وهو مع ذلك يضمر فى نفسه انه عند الله بمكان لاتسامه بسمة العلماء وترسمه برسومهم فى الزى والمنطق مع تكالبه على الدنيا ظاهرا وباطنا فهذا من الهالكين ومن الحمقاء المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين وهو غافل عن قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون وهو ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال فقيل وما هو يا رسول الله فقال علماء السوء وهذا لان الدجال غايته الاضلال ومثل هذا العالم وان صرف الناس عن الدنيا بلسانه ومقاله فهو داع لهم اليها بأعماله وأحواله ولسان الحال أفصح من لسان المقال وطباع الناس الى المشاهدة فى الاعمال أميل منها الى المتابعة فى الاقوال فما أفسده هذا المغرور بأعماله أكثر مما أصلحه بأقواله اذ لا يستجرئ الجاهل على الرغبة فى الدنيا الا باستجراء العلماء فقد صار علمه سببا لجراءة عباد الله على معاصيه ونفسه الجاهلة مدلة مع ذلك تمنيه وترجيه وتدعوه الى أن يمن على الله بعلمه وتخيل اليه نفسه انه خير من كثير من عباد الله فكن أيها الطالب من الفريق الاول واحذر أن تكون من الفريق الثانى فكم من مسوف عاجله الاجل قبل التوبة فخسر واياك ثم اياك أن تكون من الفريق الثالث فتهلك هلاكا لا يرجى معه فلاحك ولا ينتظر صلاحك فان قلت فما بداية الهداية لأجرب بها نفسى فاعلم

ان بدايتها ظاهرة التقوى ونهايتها باطنة التقوى فلا عاقبة الا بالتقوى ولا هداية الا للمتقين والتقوى عبارة عن امتثال أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه فهما قسمان وها أنا أشير عليك بجملة مختصرة من ظاهر علم التقوى فى القسمين جميعا

القسم الاول فى الطاعات

اعلم ان أوامر الله تعالى فرائض ونوافل فالفرض رأس المال وهو أصل التجارة وبه تحصل النجاة والنفل هو الربح وبه الفوز فى الدرجات قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى ما تقرب الىّ المتقربون بمثل اداء ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ولن تصل أيها الطالب الى القيام بأوامر الله تعالى الا بمراقبة قلبك وجوارحك فى لحظاتك وأنفاسك من حين تصبح الى حين تمسى فاعلم ان الله تعالى مطلع على ضميرك ومشرف على ظاهرك وباطنك ومحيط بجميع لحظاتك وخطراتك وخطواتك وسائر سكناتك وحركاتك وانك فى مخالطتك وخلواتك متردد بين يديه فلا يسكن فى الملك والملكوت ساكن ولا يتحرك متحرك الا وجبار السموات والارض مطلع عليه يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ويعلم السر وأخفى فتأدب أيها المسكين ظاهرا وباطنا بين يدى الله تعالى تأدب العبد الذليل المذنب فى حضرة الملك الجبار القهار واجتهد ان لا يراك مولاك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك ولن تقدر على ذلك الا بأن توزع أوقاتك وترتب أورادك من صباحك الى مسائك فاصغ الى ما يلقى اليك من أوامر الله تعالى عليك من حين تستيقظ من منامك الى وقت رجوعك الى مضجعك

فصل فى آداب الاستيقاظ من النوم

فاذا استيقظت من النوم فاجتهد ان تستيقظ قبل طلوع الفجر وليكن

أوّل ما يجرى على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى فقل عند ذلك الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة والسلطان لله والعزة والقدرة لله رب العالمين أصبحنا على فطرة الاسلام وعلى كلمة الاخلاص وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى ملة أبينا ابراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين اللهم انا نسألك ان تبعثنا فى هذا اليوم الى كل خير وأعوذ بك أن اجترح فيه سوءا أو أجره الى مسلم اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيى وبك نموت واليك النشور نسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه ونعوذ بك من شر هذا اليوم وشر ما فيه فاذا لبست ثيابك فانو به امتثال أوامر الله تعالى فى ستر عورتك واحذر أن يكون قصدك من لباسك مراآة الخلق فتخسر

﴿باب آداب دخول الخلاء﴾

فاذا قصدت بيت الماء لقضاء الحاجة فقدم فى الدخول رجلك اليسرى وفى الخروج رجلك اليمنى ولا تستصحب شيئا عليه اسم الله تعالى ورسوله ولا تدخل حاسر الرأس ولا حافى القدمين وقل عند الدخول بسم الله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج غفرانك الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذينى وأبقى علىّ ما ينفعنى وينبغى أن تعد النبل قبل قضاء الحاجة وان لا تستنجى بالماء فى موضع قضاء الحاجة وان تستبرى من البول بالتنحنح والنتر ثلاثا وبامرار اليد اليسرى على أسفل القضيب وان كنت فى الصحراء فابعد عن عيون الناظرين واستتر بشئ ان وجدته ولا تكشف عورتك قبل الانتهاء الى موضع الجلوس ولا تستقبل القبلة ولا الشمس ولا القمر ولا تستدبرهما ولا تبل فى متحدث الناس ولا تبل فى الماء الراكد وتحت الشجرة المثمرة ولا فى الجحر واحذر الارض الصلبة ومهب الريح احترازا من الرشاش لقوله صلى الله عليه وسلم ان عامة عذاب القبر منه واتكئ فى جلوسك على الرجل اليسرى ولا تبل قائما الا عن ضرورة واجمع فى الاستنجاء بين استعمال الحجر

والماء فاذا أردت الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل وان اقتصرت على الحجر فعليك ان تستعمل ثلاثة أحجار طاهرة منشفة للعين تمسح بها محل النجو بحيث لا تنتقل النجاسة عن موضعها وكذلك تمسح القضيب فى ثلاثة مواضع من حجر فان لم يحصل الانقاء بثلاثة فتمم خمسة أو سبعة الى أن ينقى بالايتار فالايتار مستحب والانقاء واجب ولا تستنج الا باليد اليسرى وقل عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر قلبى من النفاق، وحصن فرجى من الفواحش وادلك يدك بعد تمام الاستنجاء بالارض أو بحائط ثم اغسلها

﴿آداب الوضوء﴾

فاذا فرغت من الاستنجاء فلا تترك السواك فانه مطهرة للفم ومرضاة للرب ومسخطة للشيطان وصلاة بسواك أفضل من سبعين صلاة بلا سواك وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على امتى لأمرتهم بالسواك فى كل صلاة وعنه صلى الله عليه وسلم امرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب على ثم اجلس للوضوء مستقبل القبلة على موضع مرتفع كى لا يصيبك الرشاش وقل بسم الله الرحمن الرحيم رب اعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون ثم اغسل يديك ثلاثا قبل أن تدخلهما الاناء وقل اللهم انى اسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة ثم انو رفع الحدث أو استباحة الصلاة ولا ينبغى ان تعزب نيتك قبل غسل الوجه فلا يصح وضوؤك ثم خذ غرفة لفيك وتمضمض بها ثلاثا وبالغ فى رد الماء الى الغلصمة الا أن تكون صائما فترفق وقل اللهم أعنى على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك وثبتنى بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ثم خذ غرفة لانفك واستنشق بها ثلاثا واستنثر ما فى الانف من رطوبة وقل فى الاستنشاق اللهم أرحنى رائحة الجنة وأنت عنى راض وفى الاستنثار اللهم انى أعوذ بك من روائح النار وسوء الدار ثم خذ غرفة

لوجهك فاغسل بها من مبتدأ أسطح الجبهة الى منتهى ما يقبل من الذقن
فى الطول ومن الاذن الى الاذن فى العرض وأوصل الماء الى موضع
التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه وهو ما بين رأس الاذن
الى زاوية الجبين أعنى ما يقع منه فى جبهة الوجه وأوصل الماء الى منابت
الشعور الاربعة الحاجبين والشاربين والاهداب والعذارين وهما
ما يوازى الاذنين من مبتدأ اللحية ويجب ايصال الماء الى منابت الشعر
من اللحية الخفيفة دون الكثيفة وقل عند غسل الوجه اللهم بيض وجهى
بنورك يوم تبيض وجوه أوليائك ولا تسود وجهى بظلماتك يوم تسود
وجوه أعدائك ولا تترك تخليل اللحية الكثيفة ثم اغسل يدك اليمنى ثم
اليسرى مع المرفقين الى أنصاف العضدين فان الحلية فى الجنة تبلغ
مواضع الوضوء وقل عند غسل اليمنى اللهم أعطنى كتابى بيمينى وحاسبنى
حسابا يسيرا وعند غسل الشمال اللهم انى أعوذ بك أن تعطينى كتابى
بشمالى أو من وراء ظهرى ثم استوعب رأسك بالمسح بان تبل يديك
وتلصق رؤس أصابع يديك اليمنى باليسرى وتضعهما على مقدمة الرأس
وتمرهما الى القفا ثم تردهما الى المقدمة فهذه مرة تفعل ذلك ثلاث مرات
وكذلك فى سائر الاعضاء وقل اللهم غشنى برحمتك وأنزل علىّ من بركاتك
وأظلنى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم حرم شعرى وبشرى على
النار ثم تمسح اذنيك ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وأدخل مسبحتيك
فى صماخى اذنيك وامسح ظاهر اذنيك ببطن ابهاميك وقل اللهم اجعلنى
من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه اللهم أسمعنى منادى الجنة
فى الجنة مع الابرار ثم امسح رقبتك وقل اللهم فك رقبتى من النار وأعوذ
بك من السلاسل والاغلال ثم اغسل رجلك اليمنى ثم اليسرى مع الكعبين
وتخلل بخنصر اليسرى أصابع رجلك مبتدئا بخنصر اليمنى حتى تختم
بخنصر اليسرى وتدخل الاصابع من اسفل وقل اللهم ثبت قدمى على
الصراط المستقيم مع اقدام عبادك الصالحين وكذلك تقول عند غسل

اليسرى

اليسرى اللهم انى أعوذبك ان تزل قدمى على الصراط فى النار يوم تزل أقدام المنافقين والمشركين وارفع الماء الى انصاف الساقين وراع التكرار ثلاثا فى جميع افعالك فاذا افرغت من الوضوء فارفع بصرك الى السماء وقل أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسى أستغفرك وأتوب اليك فاغفرلى وتب على انك أنت التواب الرحيم اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين واجعلنى من عبادك الصالحين واجعلنى صبورا شكورا واجعلنى اذكرك ذكرا كثيرا وأسبحك بكرة وأصيلا فمن قال هذه الدعوات فى وضوئه خرجت خطاياه من جميع أعضائه وختم على وضوئه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله ويقدسه ويكتب له ثواب ذلك الوضوء الى يوم القيامة واجتنب فى وضوئك سبعا لا تنفض يديك فترش الماء ولا تلطم رأسك ووجهك بالماء لطما ولا تتكلم فى اثناء الوضوء ولا تزد فى الغسل على ثلاث مرات ولا تكثر صب الماء من غير حاجة بمجرد الوسوسة فللموسوسين شيطان يلعب بهم يقال له الولهان ولا تتوضأ بالماء المشمس ولا فى الاوانى الصفرية فهذه السبعة مكروهة فى الوضوء وفى الخبر ان من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما أصابه الماء

آداب الغسل

فاذا أصابتك جنابة من احتلام أو وقاع فاحمل الاناء الى المغتسل واغسل يديك أولا ثلاثا وأزل ما على بدنك من قذر وتوضأ كما سبق وضوءك للصلاة مع جميع الدعوات وأخر غسل رجليك كيلا يضيع الماء فاذا فرغت من الوضوء فصب الماء على رأسك ثلاثا وأنت ناو رفع الحدث من الجنابة ثم على شقك الايمن ثلاثا ثم على الايسر ثلاثا وادلك ما اقبل من بدنك وما أدبر وخلل شعر رأسك ولحيتك وأوصل الماء الى معاطف

البدن ومنابت الشعر ما خف منه وما كثف واحذر ان تمس ذكرك بعد الوضوء فان أصابته يدك فاعد الوضوء والفريضة ومن جملة ذلك كله النية وازالة النجاسة واستيعاب البدن بالغسل ومن الوضوء غسل الوجه واليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين الى الكعبين مرة مرة مع النية والترتيب وما عداها سنن مؤكدة فضلها كثير وثوابها جزيل والمتهاون بها خاسر بل هو باصل فرائضه مخاطر فان النوافل جوابر للفرائض

آداب التيمم

فان عجزت عن استعمال الماء لفقده بعد الطلب أو لعذر من مرض او لمانع من الوصول اليه من سبع أو حبس أو كان الماء لحاجة تحتاج اليه لعطشك أو عطش رفيقك أو كان ملكا لغيرك ولم يبع الا باكثر من ثمن المثل أو كانت بك جراحة أو مرض تخاف منه على نفسك فاصبر حتى يدخل وقت الفريضة ثم اقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين فاضرب عليه بكفيك ضاما بين أصابعك وانو استباحة فرض الصلاة وامسح بهما وجهك مرة واحدة ولا تتكلف ايصال الغبار الى منابت الشعر خف أو كثف ثم انزع خاتمك واضرب ضربة ثانية مفرقا بين أصابعك وامسح بهما يديك مع مرفقيك فان لم تستوعبهما فاضرب ضربة أخرى الى أن تستوعبهما ثم امسح احدى كفيك بالاخرى وامسح ما بين أصابعك بالتخليل وصل به فرضا واحدا وما شئت من النوافل فان أردت فرضا ثانيا فاستأنف له تيمما آخر

آداب الخروج الى المسجد

فاذا فرغت من طهارتك فصل في بيتك ركعتي الفجر ان كان الفجر قد طلع كذلك كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توجه الى المسجد ولا تدع الصلاة في الجماعة لا سيما الصبح فصلاة الجماعة تفضل على صلاة المنفرد الفذ بسبع وعشرين درجة فان كنت تتساهل في مثل هذا الربح

فاى

فأي فائدة لك في طلب العلم وانما ثمرة العلم العمل به فاذا مشيت الى المسجد فامش على الهينة والسكينة ولا تعجل وقل في طريقك اللهم بحق السائلين عليك وبحق الراغبين اليك وبحق ممشاي هذا اليك فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت

﴿آداب دخول المسجد﴾

فاذا أردت الدخول الى المسجد فقدم رجلك اليمنى وقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ومهما رأيت في المسجد من يبيع فقل لا أربح الله تجارتك واذا رأيت فيه من ينشد عن ضالة فقل لا ردّ الله عليك ضالتك كذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا دخلت المسجد فلا تجلس حتى تصلي ركعتي التحية فان لم تكن على طهارة أولم ترد فعلها كفتك الباقيات الصالحات ثلاثا وقيل أربعا وقيل ثلاثا للمحدث وواحدة للمتوضئ فان لم تكن صليت ركعتي الفجر فيجزئك اداؤهما عن التحية فاذا فرغت من الركعتين فانو الاعتكاف وادع بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي الفجر فقل اللهم اني اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتي وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي وتلهمني بها رشدي وتقضي لي بها حاجتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني أسألك ايمانا خالصا يباشر قلبي وأسألك يقينا صادقا حتى أعلم انه لن يصيبني الا ما كتبته علي والرضا بما قسمته لي اللهم اني أسألك ايمانا صادقا ويقينا ليس بعده كفر وأسألك رحمة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني أسألك الصبر عند القضاء والفوز عند اللقاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء اللهم اني أنزل بك حاجتي وان ضعف رأيي وقصر عملي وافتقرت الى رحمتك فاسألك

ياقاضى الامور وياشافى الصدور كما تجير بين البحور أن تجيرنى من عذاب السعير ومن فتنة القبور ومن دعوة الثبور اللهم وما ضعف عنه رأيى وقصر عنه عملى ولم تبلغه نيتى وأمنيتى من خير وعدته أحدا من عبادك أو خير أنت معطيه أحدا من خلقك فانى أرغب اليك فيه وأسألك هو يارب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك سلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادى بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود الركع السجود والموفين لك بالعهود انك رحيم ودود وأنت تفعل ماتريد سبحان من اتصف بالعز وقال به سبحان من لبس المجد وتكرم به سبحان من لا ينبغى التسبيح الا له سبحان ذى الفضل والنعم سبحان ذى القدرة والكرم سبحان الذى احصى كل شئ بعلمه اللهم اجعل لى نورا فى قلبى ونورا فى قبرى ونورا فى سمعى ونورا فى بصرى ونورا فى شعرى ونورا فى بشرى ونورا فى لحمى ونورا فى دمى ونورا فى عظامى ونورا من بين يدى ونورا من خلفى ونورا عن يمينى ونورا عن شمالى ونورا من فوقى ونورا من تحتى اللهم زدنى نورا وأعطنى نورا أعظم نور واجعل لى نورا برحمتك ياارحم الراحمين * فاذا فرغت من الدعاء فلا تشتغل الا باداء الفريضة أو بذكر أو تسبيح أو قراءة القرآن فاذا سمعت الاذان فى اثناء ذلك فاقطع ما أنت فيه واشتغل بجواب المؤذن فاذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقل مثل ذلك وكذلك فى كل كلمة الا فى الحيعلتين فقل فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاذا قال الصلاة خير من النوم فقل صدقت وبررت وأنا على ذلك من الشاهدين فاذا سمعت الاقامة فقل مثل ما يقول الا فى قوله قد قامت الصلاة فقل أقامها الله وأدامها ما دامت السموات والارض فاذا فرغت من جواب

المؤذن فقل اللهم انى أسألك عند حضور صلاتك وأصوات دعائك وادبار ليلك واقبال نهارك ان تؤتى محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته يا أرحم الراحمين فاذا سمعت الاذان وأنت فى الصلاة فتمم الصلاة ثم تدارك الجواب بعد السلام على وجهه فاذا أحرم الامام بالفرض فلا تشتغل الا بالاقتداء به وصل الفرض كما سيتلى عليك فى كيفية الصلاة وآدابها فاذا فرغت فقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا دارك دار السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام سبحان ربى العلى الاعلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا اله الا الله أهل النعم والفضل والثناء الحسن لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون * ثم ادع بعد ذلك بالجوامع الكوامل وهو ما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضى الله عنها فقل اللهم انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه ومالم أعلم وأسألك الجنة وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد وأعوذ بك من النار وما يقرب اليها من قول وعمل ونية واعتقاد وأسألك من خير ما سألك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم واعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم وما قضيت لى من أمر فاجعل عاقبته رشدا ثم ادع بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضى الله عنها فقل ياحى ياقيوم ياذا الجلال والاكرام لا اله الا أنت برحمتك استغيث ومن عذابك استجير لا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شأنى كله بما أصلحت به الصالحين ثم قل ما قاله عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام اللهم انى أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره ولا أملك نفع ما أرجو وأصبح الامر بيدك لا بيد غيرك وأصبحت مرتهنا

بعملى فلا تقير افقرمنى اليك ولا غنى اغنى منك عنى اللهم لا تشمت بى
عدوى ولا تسؤ بى صديقى ولا تجعل مصيبتى فى دينى ولا تجعل الدنيا
أكبر همى ولا مبلغ علمى ولا تسلط على بذنبى من لا يرحمنى * ثم ادع بما بدا
لك من الدعوات المشهورات واحفظها مما أوردناه فى كتاب الدعوات
من كتب احياء علوم الدين ولتكن أوقاتك بعد الصلاة الى طلوع
الشمس موزعة على أربع وظائف وظيفة فى الدعوات (ووظيفة)
فى الاذكار والتسبيحات وتكررها فى مسبحة (ووظيفة) فى قراءة القرآن
(ووظيفة) فى التفكر فتفكر فى ذنوبك وخطاياك وتقصيرك فى عبادة
مولاك وتعرضك لعقابه الاليم وسخطه العظيم وترتب أوقاتك بتدبيرك
أورادك فى جميع يومك لتتدارك به ما فرطت من تقصيرك وتحترز من
التعرض لسخط الله الاليم فى يومك وتنوى الخير لجميع المسلمين وتعزم أن
لا تشتغل فى جميع نهارك الا بطاعة الله تعالى وتفصل فى قلبك الطاعات
التى تقدر عليها وتختار أفضلها وتتأمل تهيئة أسبابها لتشتغل بها ولا تدع
عنك التفكر فى قرب الاجل وحلول الموت القاطع للامل وخروج
الامر عن الاختيار وحصول الحسرة والندامة وطول الاغترار وليكن
من تسبيحاتك وأذكارك عشر كلمات احداهن لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو
على كل شئ قدير الثانية لا اله الا الله الملك الحق المبين الثالثة لا اله الا الله
الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار الرابعة
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم الخامسة سبوح قدوس رب الملائكة والروح السادسة
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم السابعة استغفر الله العظيم الذى
لا اله الا هو الحى القيوم وأسأله التوبة والمغفرة الثامنة اللهم لا مانع لما
أعطيت ولا معطى لما منعت ولا راد لما قضيت ولا ينفع ذا الجد منك
الجد التاسعة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصحبه وسلم العاشرة بسم

الله

الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم
تكرر كل واحدة من هذه الكلمات اما مائة مرة أو سبعين مرة أو عشر
مرات وهو أقله ليكون المجموع مائة ولازم هذه الاذكار ولا تتكلم قبل
طلوع الشمس ففي الخبر ان ذلك أفضل من اعتاق ثمان رقاب من ولد
اسمعيل على نبينا وعليه الصلاة والسلام أعني الاستعمال بذلك الى طلوع
الشمس من غير أن يتخلله كلام

﴿آداب ما بعد طلوع الشمس الى الزوال﴾

فاذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح فصل ركعتين وذلك عند زوال
وقت الكراهة للصلاة فانها مكروهة من بعد فريضة الصبح الى الارتفاع
فاذا أضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصل صلاة الضحى أربعا
أو ستا أو ثمانيا مثنى مثنى فقد نقلت هذه الاعداد كلها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والصلاة خير كلها فمن شاء فليستكثر ومن شاء
فليستقلل فليس بين الطلوع والزوال راتبة الا هذه الصلوات فما فضل
منها من أوقاتك فلك فيه أربع حالات (الحالة الاولى) وهي الافضل
ان تصرفه في طلب العلم النافع دون الفضول الذي أكب الناس عليه
وسموه علما والعلم النافع ما يزيد في خوفك من الله تعالى ويزيد في بصيرتك
بعيوب نفسك ويزيد في معرفتك بعبادة ربك ويقلل من رغبتك في الدنيا
ويزيد في رغبتك في الآخرة ويفتح بصيرتك بآفات أعمالك حتى تحترز منها
ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره وكيفية تلبيسه على علماء السوء
حتى عرضهم لمقت الله تعالى وسخطه حيث اشتروا الدنيا بالدين واتخذوا
العلم ذريعة ووسيلة الى أخذ أموال السلاطين وأكل أموال الاوقاف
واليتامى والمساكين وصرفوا همتهم طول نهارهم الى طلب الجاه والمنزلة
في قلوب الخلق واضطرهم ذلك الى المراآة والمماراة والمناقشة في الكلام
والمباهاة وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه في كتاب احياء علوم الدين
فان كنت من أهله فحصله واعمل به ثم علمه وادع اليه فمن علم ذلك ثم عمل به

ثم دعا اليه فذلك يدعى عظيماً فى ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام فاذا فرغت من ذلك وفرغت من اصلاح نفسك ظاهراً وباطناً وفضل شئ من أوقاتك فلا بأس ان تشتغل بعلم المذهب فى الفقه لتعرف به الفروع النادرة فى العبادات وطريق التوسط بين الخلق فى الخصومات عند انكبابهم على الشهوات فذلك أيضاً عند الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات فان دعتك نفسك الى ترك ما ذكرناه من الاوراد والاذكار اشتغالاً بذلك فاعلم ان الشيطان اللعين قد دس فى قلبك الداء الدفين وهو حب الجاه والمال فاياك ان تغتر به فتكون ضحكة للشيطان فيهلكك ثم يسخر بك فان جربت نفسك مدة فى الاوراد والعبادات فكانت لا تستثقلها كسلاً عنها لكن ظهرت رغبتك فى تحصيل العلم النافع ولم ترد به الا وجه الله تعالى والدار الآخرة فذلك أفضل من نوافل العبادات مهما صحت النية ولكن الشأن فى صحة النية فان لم تصح النية فهى معدن غرور الجهال ومزلة أقدام الرجال (الحالة الثانية) ان لا تقدر على تحصيل العلم النافع لكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والقرآن والتسبيحات والصلاة فذلك من درجة العابدين وسير الصالحين وتكون أيضاً بذلك من الفائزين (الحالة الثالثة) ان تشتغل بما يصل منه خير للمسلمين ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين أو تيسر به الاعمال الصالحة للصالحين كخدمة الفقهاء والصوفية وأهل الدين والتردد فى أشغالهم والسعى فى اطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلاً على المرضى بالعيادة وعلى الجنائز بالتشييع فكل ذلك أفضل من النوافل فان هذه عبادات وفيها رفق للمسلمين (الحالة الرابعة) ان لم تقو على ذلك فاشتغل بحاجاتك اكتساباً على نفسك أو على عيالك وقد سلم المسلمون منك وأمنوا من لسانك ويدك وسلم لك دينك اذ لم ترتكب معصية فتنال به درجة أصحاب اليمين ان لم تكن من أهل الترقى الى مقامات السابقين فهذه أقل الدرجات فى مقامات الدين وما بعد

هذا

فهذا هو من مراتع الشياطين وذلك بان تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك أو تؤذي عبدا من عباد الله فهذه رتبة الهالكين فاياك أن تكون في هذه الطبقة واعلم ان العبد في حق دينه على ثلاث درجات اما سالم وهو المقتصر على اداء الفرائض وترك المعاصي أو رابح وهو المتطوع بالقربات والنوافل أو خاسر وهو المقصر عن اللوازم فان لم تقدر أن تكون رابحا فاجتهد أن تكون سالما واياك ثم اياك أن تكون خاسرا والعبد في حق سائر العباد له ثلاث درجات (الاولى) ان ينزل في حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة وهو أن يسعى في أغراضهم رفقا بهم وادخال السرور على قلوبهم (الثانية) ان ينزل في حقهم منزلة البهائم والجمادات فلا ينالهم خيره ولكن يكف عنهم شره (الثالثة) ان ينزل في حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات لا يرجى خيره ويتقى شره فان لم تقدر أن تلتحق بافق الملائكة فاحذر أن تنزل عن درجة البهائم والجمادات الى مراتب العقارب والحيات والسباع الضاريات فان رضيت لنفسك النزول من أعلا عليين فلا ترضى لها بالهوى الى أسفل السافلين فلعلك تنجو كفافا لا لك ولا عليك فعليك في بياض نهارك ان لا تشتغل الا بما ينفعك في معادك أو معاشك الذى لا تستغنى عنه وعن الاستعانة به على معادك أو معاشك فان عجزت عن القيام بحق دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة أولى لك فعليك بها ففيها النجاة والسلامة فان كانت الوساوس في العزلة تجاذبك الى ما لا يرضي الله تعالى ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات فعليك بالنوم فهو أحسن أحوالك وأحوالنا اذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة فأخس حال من سلامة دينه في تعطيل حياته اذ النوم أخو الموت وهو تعطيل الحياة والتحاق بالجمادات

(آداب الاستعداد لسائر الصلوات)

ينبغي ان تستعد قبل الزوال لصلاة الظهر فتقدم القيلولة ان كان لك قيام في الليل أو سهر في الخير فان فيها معونة على قيام الليل كما ان في السحور

معونة على صيام النهار والقيلولة من غير قيام بالليل كالسحور من غير صيام بالنهار واجتهد أن تستيقظ قبل الزوال وتتوضأ وتحضر المسجد وتصلي تحية المسجد وتنتظر المؤذن فتجيبه ثم تقوم فتصلي أربع ركعات عقيب الزوال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطولهن ويقول هذا وقت تفتح فيه أبواب السماء فاحب أن يرفع لي فيه عمل صالح وهذه الاربع قبل الظهر سنة مؤكدة ففي الخبر أن من صلاهن فأحسن ركوعهن وسجودهن صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له الى الليل ثم تصلي الفرض مع الامام ثم تصلي بعد الفرض ركعتين فهما من الرواتب الثابتة ولا تشتغل الى العصر الا بتعلم علم أو اعانة مسلم أو قراءة قرآن أو سعي في معاش تستعين به على دينك * ثم تصلي أربع ركعات قبل العصر وهي سنة مؤكدة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله امرأ صلى أربعا قبل العصر فاجتهد أن ينالك دعاؤه صلى الله عليه وسلم ولا تشتغل بعد العصر الا بمثل ما سبق قبله ولا ينبغي ان تكون أوقاتك مهملة فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق بل ينبغي ان تحاسب نفسك وترتب أورادك ووظائفك في ليلك ونهارك وتعين لكل وقت شغلا لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه فبذلك تظهر بركة الاوقات فاما اذا تركت نفسك سدى مهملا اهمال البهائم لا تدري بماذا تشتغل في كل وقت فينقضي أكثر أوقاتك ضائعا وأوقاتك عمرك وعمرك رأس مالك وعليه تجارتك وبه وصولك الى نعيم دار الابد في جوار الله تعالى فكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها اذ لا بدل له فاذا فات فلا عود له فلا تكن كالحمقاء المغرورين الذين يفرحون كل يوم بزيادة أموالهم مع نقصان أعمارهم فأي خير في مال يزيد وعمر ينقص ولا تفرح الا بزيادة علم أو عمل صالح فانهما رفيقاك يصحبانك في القبر حيث يتخلف عنك أهلك ومالك وولدك وأصدقاؤك * ثم إذا اصفرت الشمس فاجتهد أن تعود الى المسجد قبل الغروب وتشتغل بالتسبيح والاستغفار فان فضل هذا الوقت

كفضل ماقبل الطلوع قال الله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها واقرأ قبل غروب الشمس والشمس وضحاها والليل
اذا يغشى والمعوذتين ولتغرب عليك الشمس وأنت فى الاستغفار
فاذا سمعت الاذان فأجب وقل بعده اللهم انى اسألك عند اقبال ليلك
وادبار نهارك وحضور صلاتك وأصوات دعاتك أن تؤتى محمدا الوسيلة
والفضيلة والشرف والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته
انك لاتخلف الميعاد والدعاء كما سبق * ثم صل الفرض بعد جواب المؤذن
والاقامة وصل بعده ركعتين قبل أن تتكلم فهما راتبة المغرب
وان صليت بعدهما أربعا فهى أيضا سنة * وان أمكنك ان تنوى
الاعتكاف الى العشاء وتحيى ما بين العشاءين بصلاة فقد ورد فى فضل
ذلك مالا يحصى وهى ناشئة الليل لانها أول نشأة وهى صلاة الاوابين
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى تتجافى جنوبهم
عن المضاجع فقال هى الصلاة ما بين العشاءين انها تذهب بملغيات أول
النهار وآخره والملغيات جمع ملغاة وهى من اللغو * فاذا دخل وقت
العشاء فصل أربع ركعات قبل الفرض احياء لما بين الاذانين ففضل
ذلك كثير * وفى الخبران الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد ثم صل الفرض
وصل الراتبة ركعتين واقرأ فيهما سورة الم السجدة وتبارك الملك
أو سورة يس والدخان فذلك مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصل بعده أربع ركعات ففى الخبر ما يدل على عظيم فضلها ثم صل الوتر
بعدها ثلاثا بتسليمتين أو بتسليمة واحدة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ فيهما سورة سبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون
والاخلاص والمعوذتين فان كنت عازما على قيام الليل فاخر الوتر ليكون
آخر صلاتك بالليل وترا ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم أو مطالعة كتاب
ولا تشتغل باللهو واللعب فيكون ذلك خاتمة أعمالك قبل نومك فان
الاعمال بخواتيمها

(آداب النوم)

فاذا أردت النوم فابسط فراشك مستقبل القبلة ونم على يمينك كما يضجع الميت فى لحده واعلم ان النوم مثل الموت واليقظة مثل البعث ولعل الله تعالى يقبض روحك فى ليلتك فكن مستعد اللقائه بأن تنام على طهارة وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك وتنام تائبا من الذنوب مستغفرا عازما على أن لا تعود الى معصية واعزم على الخير لجميع المسلمين ان بعثك الله تعالى وتذكرانك ستضجع فى اللحد كذلك وحيدا فريدا ليس معك الا عملك ولا تجزى الا بسعيك ولا تستجلب النوم تكلفا بتهيئة الفرش الوطيئة فان النوم تعطيل الحياة الا اذا كانت يقظتك وبالا عليك فنومك سلامة لدينك * واعلم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة فلا يكون نومك بالليل والنهار أكثر من ثمان ساعات فيكفيك ان عشت مثلا ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة وهو ثلث عمرك وأعد عند النوم سواكك وطهورك واعزم على قيام الليل أو على القيام قبل الصبح وركعتان فى جوف الليل كنز من كنوز البر فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك فلن تغنى عنك كنوز الدنيا اذا مت * وقل عند نومك باسمك ربى وضعت جنبى وباسمك أرفعه فاغفرلى ذنبى اللهم قنى عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أحيى وأموت أعوذبك اللهم من شركل ذى شرومن شركل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم اللهم أنت الاول فليس قبلك شئ وأنت الآخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك محياها ومماتها ان أمتها فاغفرلها وان أحييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين اللهم انى أسألك العفو والعافية اللهم أيقظنى فى أحب الساعات اليك واستعملنى بأحب الاعمال اليك حتى تقربنى اليك زلفى وتبعدنى عن سخطك بعدا أسألك فتعطينى وأستغفرك فتغفرلى وأدعوك فتستجيب لى ثم اقرأ آية الكرسى

وآمن الرسول الى آخر السورة والاخلاص والمعوذتين وسورة تبارك الملك وليأخذك النوم وأنت على ذكر الله وعلى الطهارة فمن فعل ذلك عرج بروحه الى العرش وكتب مصليا الى أن يستيقظ * فاذا استيقظت فارجع الى ما عرفتك أولا وداوم على هذا الترتيب بقية عمرك فان شقت عليك المداومة فاصبر صبر المريض على مرارة الدواء انتظار الشفاء وتفكر فى قصر عمرك وان عشت مثلا مائة سنة فهى قليلة بالاضافة الى مقامك فى الدار الآخرة وهى أبد الآباد وتأمل أنك كيف تحمل المشقة والذل فى طلب الدنيا شهرا أو سنة رجاء ان تستريح بها عشرين سنة مثلا فكيف لا تتحمل ذلك أياما قلائل رجاء الاستراحة أبد الآباد ولا تطول أملك فيثقل عليك عملك وقدر قرب الموت وقل فى نفسك انى أحتمل المشقة اليوم فلعلى أموت الليلة وأصبر الليلة فلعلى أموت غدا فان الموت لا يهجم فى وقت مخصوص وحال مخصوص وسن مخصوص فلا بد من هجومه فالاستعداد له أولى من الاستعداد للدنيا وأنت تعلم انك لا تبقى فيها الا مدة يسيرة ولعله لم يبق من أجلك الا يوم واحد أو نفس واحد فقدر هذا فى قلبك كل يوم وكلف نفسك الصبر على طاعة الله يوما يوما فانك لو قدرت البقاء خمسين سنة وألزمتها الصبر على طاعة الله تعالى نفرت واستعصت عليك فان فعلت ذلك فرحت عند الموت فرحا لا آخر له وان سوفت وتساهلت جاءك الموت فى وقت لا تحتسبه وتحسرت تحسرا لا آخر له وعند الصباح يحمد القوم السرى وعند الموت يأتيك خبر العقبى ولتعلمن نبأه بعد حين * واذا أرشدناك الى ترتيب الاوراد فلنذكر لك كيفية الصلاة والصوم وآدابهما وآداب القدوة والجماعة والجمعة

* آداب الصلاة *

فاذا فرغت من طهارة الخبث وطهارة الحدث فى البدن والثياب والمكان ومن ستر العورة من السرة الى الركبة فاستقبل القبلة قائما مفرجا بين قدميك بحيث لا تضمهما واستو قائما ثم اقرأ قل أعوذ برب

الناس تحصنا بها من الشيطان الرجيم وأحضر قلبك وفرغه من الوسواس
وانظر بين يدى من تقوم ومن تناجى واستحى ان تناجى مولاك بقلب
غافل وصدر مشحون بوسواس الدنيا وخبائث الشهوات واعلم ان الله
تعالى مطلع على سريرتك وناظر الى قلبك فانما يتقبل الله من صلاتك
بقدر خشوعك وخضوعك وتواضعك وتضرعك واعبده فى صلاتك
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فان لم يحضر قلبك ولم تسكن جوارحك
فهذا لقصور معرفتك بجلال الله تعالى فقدر أن رجلا صالحا من وجوه
أهل بيتك ينظر اليك ليعلم كيف صلاتك فعند ذلك يحضر قلبك
وتسكن جوارحك ثم ارجع الى نفسك فقل يانفس السوء ألا تستحيي من
خالقك ومولاك اذ قدرت اطلاع عبد ذليل من عباده اطلع عليك وليس
بيده نفعك ولا ضرك خشعت جوارحك وحسنت صلاتك ثم انك تعلمين
انه مطلع عليك ولا تخشعين لعظمته أهو تعالى عندك أقل من عبد من
عباده فما أشد طغيانك وجهلك وما أعظم عداوتك لنفسك فعالج قلبك
بهذه الحيل فعساه ان يحضر معك فى صلاتك فانه ليس لك من صلاتك الا
ما عقلت منها وأما ما أتيت به مع الغفلة والسهو فهو الى الاستغفار
والتكفير أحوج * فاذا حضر قلبك فلا تترك الاقامة وان كنت وحدك
وان انتظرت حضور جماعة غيرك فاذن ثم أقم فاذا أقمت فانو وقل فى قلبك
أؤدى فرض الظهر لله تعالى وليكن ذلك حاضرا فى قلبك عند تكبيرك
لا تعزب عنك النية قبل الفراغ من التكبير وارفع يديك عند التكبير
بعد ارسالهما أولا الى منكبيك وهما مبسوطتان وأصابعهما منشورة
ولا تتكلف ضمهما ولا تفريقهما وارفع يديك بحيث تحاذى بابهاميك
شحمتى أذنيك ورؤس أصابعك أعالى أذنيك وتحاذى بكفيك منكبيك
فاذا استقرتا فى مقرهما فكبر ثم أرسلهما برفق ولا تدفع يديك عند الدفع
والارسال الى قدام دفعا ولا الى خلف رفعا ولا تنفضهما يمينا ولا شمالا
فاذا أرسلتهما فاستأنف رفعهما الى صدرك وأكرم اليمنى بوضعها على

الشمال وانشر أصابع اليمنى على طول ذراعيك اليسرى واقبض بها على كوعها وقل بعد التكبير الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم اقرأ وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين والآيتين الى آخرهما ثم قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم اقرأ الفاتحة بتشديداتها واجتهد فى الفرق بين الضاد والظاء فى قراءتك فى الصلاة وقل آمين ولا تصله بقولك ولا الضالين وصلا واجهر بالقراءة فى الصبح والمغرب والعشاء أعنى الركعتين الاولتين الا ان تكون مأموما واجهر بالتأمين * واقرأ فى الصبح بعد الفاتحة من السور الطوال المفصل وفى المغرب من قصاره وفى الظهر والعصر والعشاء من أوساطه نحو والسماء ذات البروج وما قاربها من السور * وفى الصبح فى السفر قل يأيها الكافرون وقل هو الله أحد ولا تصل آخر السورة بتكبيرة الركوع ولكن افصل بينهما بمقدار سبحان الله وكن فى جميع قيامك مطرقا قاصرا نظرك على مصلاك فذلك أجمع لهمك وأجدر لحضور قلبك وإياك ان تلتفت يمينا وشمالا فى صلاتك * ثم كبر للركوع وارفع يديك كما سبق ومد التكبير الى انتهاء الركوع ثم ضع راحتيك على ركبتيك وأصابعك منشورة وانصب ركبتيك ومد ظهرك وعنقك ورأسك مستويا كالصحيفة الواحدة وجاف مرفقيك عن جنبيك والمرأة لا تفعل ذلك بل تضم بعضها الى بعض وقل سبحان ربى العظيم وبحمده وان كنت منفردا فالزيادة الى السبع والعشر حسن * ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما وارفع يديك قائلا سمع الله لمن حمده فاذا استويت قائما فقل ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شئ بعد وان كنت فى فريضة الصبح فاقرأ القنوت فى الركعة الثانية فى اعتدالك عن الركوع ثم اسجد مكبرا غير رافع اليدين وضع أولا على الارض ركبتيك ثم يديك ثم جبهتك مكشوفة وضع أنفك مع الجبهة وجاف مرفقيك عن جنبيك وأقل بطنك عن فخذيك والمرأة لا تفعل ذلك وضع يديك على

الارض حذو منكبيك ولا تفرش ذراعيك على الارض وقل سبحان ربى
الاعلى ثلاثا أو سبعا أو عشرة ان كنت منفردا * ثم ترفع من السجود مكبرا
حتى تعتدل جالسا واجلس على رجلك اليسرى وانصب قدمك اليمنى
وضع يديك على فخذيك والاصابع منشورة وقل رب اغفرلى وارحمنى
وارزقنى واهدنى واجبرنى وعافنى واعف عنى ثم اسجد سجدة ثانية كذلك
ثم اعتدل جالسا جلسة الاستراحة فى كل ركعة لا تتشهد عقبها ثم تقوم
وتضع اليدين على الارض ولا تقدم احدى رجليك فى حالة الارتفاع
وابتدئ بتكبيرة الارتفاع عند القرب من حد جلسة الاستراحة
ومدها الى منتصف ارتفاعك الى القيام ولتكن هذه الجلسة جلسة
خفيفة مختطفة وصل الركعة الثانية كالاولى وأعد التعوذ فى الابتداء * ثم
تجلس فى الركعة الثانية للتشهد الاول وضع اليد اليمنى فى جلوسك
للتشهد الاول على الفخذ اليمنى مقبوضة الاصابع الا المسبحة والابهام
فترسلهما وأشر بمسبحة يمناك عند قولك الا الله لا عند لا اله وضع اليد
اليسرى منشورة الاصابع على الفخذ اليسرى واجلس على رجلك
اليسرى فى هذا التشهد كما بين السجدتين وفى التشهد الاخير متوركا
واستكمل الدعاء المعروف المأثور بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
واجلس فيه على وركك الايسر وضع رجلك اليسرى خارجة من تحتك
وانصب القدم اليمنى ثم قل بعد الفراغ السلام عليكم ورحمة الله مرتين من
الجانبين والتفت بحيث يرى خدك من جانبك وانو الخروج من الصلاة
وانو السلام على من على جانبيك من الملائكة والمسلمين وهذه هيئة صلاة
المنفرد وعماد الصلاة الخشوع وحضور القلب مع القراءة والذكر بالفهم
وقال الحسن البصرى رحمه الله تعالى كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهى
الى العقوبة أسرع وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليصلى الصلاة
فلا يكتب له منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته بقدر
ما عقل منها

﴿آداب الامامة والقدوة﴾

ينبغي للامام ان يخفف الصلاة قال أنس رضى الله عنه ما صليت خلف أحد صلاة أخف ولا أتم من صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكبر مالم يفرغ المؤذن من الاقامة ومالم تستو الصفوف ويرفع الامام صوته بالتكبيرات ولا يرفع المأموم صوته الا بقدر ما يسمع نفسه وينوى الامام الامامة لينال الفضل فان لم ينو صحت صلاة القوم اذا نووا الاقتداء به ونالوا فضل القدوة ويسر بدعاء الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة والسورة فى جميع الصبح وأولتى المغرب والعشاء وكذلك المنفرد ويجهر بقوله آمين فى الجهرية وكذلك المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الامام معا لا تعقيبا له ويسكت الامام سكتة عقب الفاتحة ليثوب اليه نفسه ويقرأ المأموم الفاتحة فى الجهرية فى هذه السكتة ليتمكن من الاستماع عند قراءة الامام ولا يقرأ المأموم السورة فى الجهرية الا اذا لم يسمع صوت الامام ولا يزيد الامام على الثلاثة فى تسبيحات الركوع والسجود ولا يزيد فى التشهد الاول بعد قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويقتصر فى الركعتين الاخيرتين على الفاتحة ولا يطول على القوم ولا يزيد دعاءه فى التشهد الاخير على قدر تشهده وصلاته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينوى الامام عند التسليم السلام على القوم وينوى القوم بتسليمهم جوابه ويلبث الامام ساعة بعد ما يفرغ من السلام ويقبل على الناس بوجهه ولا يلتفت ان كان خلفه النساء لينصرفن اولا ولا يقوم أحد من القوم حتى يقوم الامام وينصرف الامام حيث شاء عن يمينه أو شماله واليمين أحب اليه ولا يخص الامام نفسه بالدعاء فى قنوت الصبح بل يقول اللهم اهدنا ويجهر به ويؤمن القوم ولا يرفعون أيديهم اذ لم يثبت ذلك فى الاخبار ويقرأ المأموم بقية القنوت من قوله انك تقضى ولا يقضى عليك ولا يقف المأموم وحده بل يدخل الصف أو يجر الى نفسه غيره ولا ينبغى للمأموم ان يتقدم على الامام

فى أفعاله أو يساويه بل ينبغي أن يتأخر ولا يهوى للركوع الا اذا انتهى الامام الى حد الركوع ولا يهوى للسجود مالم تصل جبهة الامام الى الارض

﴿ آداب الجمعة ﴾

اعلم ان الجمعة عيد المؤمنين وهو يوم شريف خص الله عزوجل به هذه الامة وفيه ساعة مبهمة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها حاجة الا أعطاه اياها فاستعدها من يوم الخميس بتنظيف الثياب وبكثرة التسبيح والاستغفار عشية الخميس فانها ساعة توازى فى الفضل ساعة يوم الجمعة وانو صوم يوم الجمعة لكن مع السبت أو الخميس اذ جاء فى افرادها نهى فاذا طلع عليك الصبح فاغتسل فان غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم أى ثابت مؤكد * ثم تزين بالثياب البيض فانها أحب الثياب الى الله تعالى واستعمل من الطيب أطيب ما عندك وبالغ فى تنظيف بدنك بالحلق والقص والتقليم والسواك وسائر أنواع النظافة وتطييب الرائحة * ثم تبكر الى الجامع واسع اليها على الهينة والسكينة فقد قال صلى الله عليه وسلم من راح فى الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح فى الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح فى الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة قال فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر * ويقال ان الناس فى قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة ثم اذا دخلت الجامع فاطلب الصف الاول فان اجتمع الناس فلا تتخط رقابهم ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون واجلس بقرب حائط أو أسطوانة حتى لا يمرون بين يديك ولا تقعد حتى تصلى التحية والاحسن ان تصلى أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة خمسين مرة سورة الاخلاص ففى الخبر من فعل ذلك لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له ولا تترك التحية وان كان

الامام يخطب * ومن السنة ان تقرأ فى أربع ركعات سورة الانعام والكهف وطه و يس فان لم تقدر فسورة يس والدخان والم السجدة وسورة الملك ولا تدع قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ففيها فضل كثير ومن لم يحسن ذلك فليكثر من قراءة سورة الاخلاص واكثار الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا اليوم خاصة * ومهما خرج الامام فاقطع الصلاة والكلام واشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة والاتعاظ بها ودع الكلام رأسا فى الخطبة ففى الخبر ان من قال لصاحبه والامام يخطب أنصت فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له أى لان قوله أنصت كلام فينبغى ان ينهى غيره بالاشارة لا باللفظ * ثم اقتد بالامام كما سبق فاذا فرغت وسلمت فاقرأ الفاتحة قبل ان تتكلم سبع مرات والاخلاص سبعا والمعوذتين سبعا فذلك يعصمك من الجمعة الى الجمعة الاخرى ويكون حرزا لك من الشيطان وقل بعد ذلك اللهم يا غنى يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود أغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك * ثم صل بعد الجمعة ركعتين أو أربعا أو ستا مثنى مثنى فكل ذلك مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أحوال مختلفة ثم لازم المسجد الى المغرب أو الى العصر وكن حسن المراقبة للساعة الشريفة فانها مبهمة فى جميع اليوم فعساك ان تدركها وأنت خاشع لله متضرع * ولا تحضر فى الجامع مجالس الحلق ولا مجالس القصاص بل مجالس العلم النافع وهو الذى يزيد فى خوفك من الله تعالى وينقص من رغبتك فى الدنيا فكل علم لا يدعك من الدنيا الى الآخرة فالجهل أعود عليك منه فاستعذ بالله من علم لا ينفع * وأكثر الدعاء عند طلوع الشمس وعند الزوال وعند الغروب وعند الاقامة وعند صعود الخطيب المنبر وعند قيام الناس الى الصلاة فيوشك أن تكون الساعة الشريفة فى بعض هذه الاوقات واجتهد ان تتصدق فى هذا اليوم بما تقدر عليه وان قل فتجمع بين الصلاة والصوم والصدقة والقراءة والذكر والاعتكاف

والرباط واجعل هذا اليوم من الاسبوع خاصة لآخرتك نعساه أن يكون كفارة لبقية الاسبوع

«آداب الصيام»

لا ينبغي ان تقتصر على صوم رمضان فتترك التجارة بالنوافل وكسب الدرجات العالية في الفراديس فتحسر اذا نظرت الى الصائمين كما تنظر الى الكوكب الدرى وهم في أعلا عليين والايام الفاضلة التي شهدت الاخبار بفضلها وبشرفها وبجزالة الثواب في صيامها يوم عرفة لغير الحاج ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذى الحجة والعشر الاول من المحرم ورجب وشعبان وصوم الاشهر الحرم من الفضائل وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلاثة سرد وهذه في السنة * واما في الشهر فاول الشهر وأوسطه وآخره والايام البيض وهى الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر * واما في الاسبوع فيوم الاثنين والخميس والجمعة فيكفر ذنوب الاسبوع بصوم الاثنين والخميس والجمعة وذنوب الشهر تكفر باليوم الاول من الشهر واليوم الاوسط واليوم الآخر * والايام البيض تكفر ذنوب السنة بصيام هذه الايام والاشهر المذكورة * ولا تظن اذا صمت ان الصوم هو ترك الطعام والشراب والوقاع فقط فقد قال صلى الله عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش بل تمام الصيام بكف الجوارح كلها عما يكره الله تعالى بل ينبغي أن تحفظ العين عن النظر الى المكاره واللسان عن النطق بما لا يعنيك والاذن عن الاستماع الى ما حرم الله فان المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين وكذلك تكف جميع الجوارح كما تكف البطن والفرج ففي الخبر خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة واليمين الكاذبة وقال صلى الله عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم * ثم اجتهد ان تفطر على طعام حلال

ولا تستكثر فتزيد على ما تأكله كل ليلة لاجل صيامك فلا فرق اذا استوفيت ما تعتاد ان تأكله دفعة أو دفعتين وانما المقصود كسر شهوتك وتضعيف قوتك لتقوى بها على التقوى فاذا أكلت عيش ما فاتك فقد تداركت به ما فاتك فلا فائدة فى صومك وقد ثقلت عليك معدتك وما من وعاء أبغض الى الله من بطن ملئ من حلال فكيف اذا كان من حرام فاذا عرفت معنى الصوم فاستكثر منه ما استطعت فانه أساس العبادات ومفتاح القربات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به وقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه من أجلى فالصوم لى وأنا أجزى به وقال صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون فهذا القدر يكفيك من شرح الطاعات من بداية الهداية فاذا احتجت الى الزكاة والى الحج أو الى مزيد شرح الصلاة والصيام فاطلبه مما أوردناه فى كتاب احياء علوم الدين

(القسم الثانى القول فى اجتناب المعاصى)

اعلم ان الدين شطران أحدهما ترك المناهى والآخر فعل الطاعات وترك المناهى هو الاشد فان الطاعات يقدر عليها كل أحد وترك الشهوات لا يقدر عليها الا الصديقون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر السوء والمجاهد من جاهد هواه * واعلم انك انما تعصى الله بجوارحك وانما هى نعمة من الله عليك وأمانة لديك فاستعانتك بنعمة الله على معصيته غاية الكفران وخيانتك فى أمانة أودعكها الله غاية الطغيان فاعضاؤك رعاؤك فانظر كيف ترعاها فكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته * واعلم ان جميع أعضائك ستشهد عليك فى عرصات القيامة بلسان طلق ذلق أى فصيح تفضحك به على رؤس الخلائق قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على

أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون فاحفظ جميع بدنك وخصوصا أعضاءك السبعة فان جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ولا يتعين لتلك الابواب الا من عصى الله بهذه الاعضاء السبعة وهي العين والاذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل (أما العين) فانما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات وتستعين بها في الحاجات وتنظر بها الى عجائب ملكوت الارض والسموات وتعتبر بما فيهما من الآيات فاحفظها عن ثلاث أو أربع أن تنظر بها الى غير محرم أو الى صورة مليحة بشهوة نفس أو تنظر بها الى مسلم بعين الاحتقار أو تطلع بها على عيب مسلم (وأما الاذن) فاحفظها عن ان تصغي بها الى البدعة أو الغيبة أو الفحش أو الخوض في الباطل أو ذكر مساوي الناس فانما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمة أوليائه وتتوصل باستفادة العلم بها الى الملك المقيم والنعيم الدائم فاذا أصغيت بها الى شئ من المكاره صار ما كان لك عليك وانقلب ما كان سبب فوزك سبب هلاكك فهذه غاية الخسران ولا تظنن ان الاثم يختص به القائل دون المستمع ففي الخبر ان المستمع شريك القائل وهو أحد المغتابين (وأما اللسان) فانما خلق لك لتكثر به ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه وترشد به خلق الله تعالى الى طريقه وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملته في غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله تعالى فيه وهو أغلب أعضائك عليك وعلى سائر الخلق ولا يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم فاستظهر عليه بغاية قوتك حتى لا يكبك في قعر جهنم ففي الخبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها أصحابه فيهوي بها في قعر جهنم سبعين خريفا* وقتل شهيد في المعركة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قائل هنيئا له بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم ما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه فاحفظ لسانك من ثمانية (الاول) الكذب فاحفظ منه لسانك

فى الجد والهزل ولا تعوّد نفسك الكذب هزلا فيدعوك الى الكذب فى الجد والكذب من أمهات الكبائر ثم انك اذا عرفت بذلك سقطت عدالتك وانتفى قولك وتزدريك الاعين وتحتقرك واذا أردت ان تعرف قبح الكذب من نفسك فانظر الى كذب غيرك والى نفرة نفسك عنه واستحقارك لصاحبه واستقباحك لما جاء به وكذلك فافعل فى جميع عيوب نفسك فانك لا تدرى قبح عيوبك من نفسك بل من غيرك فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة فلا ترض لنفسك ذلك (الثانى) الخلف فى الوعد فاياك ان تعد بشئ ولا تفى به بل ينبغى أن يكون احسانك الى الناس فعلا بلا قول فان اضطررت الى الوعد فاياك ان تخلف الا لعجز أو ضرورة فان ذلك من أمارات النفاق وخبائث الاخلاق قال عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان (الثالث) حفظ اللسان من الغيبة والغيبة أشد من ثلاثين زنية فى الاسلام كذلك ورد فى الخبر ومعنى الغيبة ان تذكر انسانا بما يكرهه لو سمعه فانت مغتاب ظالم وان كنت صادقا واياك وغيبة القراء المرائين وهو ان تفهم المقصود من غير تصريح فتقول أصلحه الله فقد ساءنى وغمنى ما جرى عليه فنسأل الله ان يصلحنا واياه فان هذا جمع بين خبيثين أحدهما الغيبة اذ بها حصل التفهم والآخر تزكية النفس والثناء عليها بالتحرج والصلاح ولكن ان كان مقصودك من قولك أصلحه الله الدعاء فادع له فى السر وان اغتممت بسببه فعلامته انك لا تريد فضيحته واظهار عيبه وفى اظهارك الغم بعيبه اظهار الغيبة ويكفيك زاجرا عن الغيبة قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه فقد شبهك الله بآكل لحم الميتة فما أجدرك ان تحترز منها ويمنعك عن غيبة المسلمين أمر لو تفكرت فيه وهو ان تنظر فى نفسك هل فيك عيب ظاهر أو باطن وهل أنت مقارف معصية سرا أو جهرا فاذا عرفت ذلك من نفسك فاعلم ان عجزه عن التنزه عن ما نسبته اليه كعجزك

وعذره كعذرك وكما تكره ان تفتضح وتذكر عيوبك فهو أيضا يكرهه فان سترته ستر الله عيبك وان فضحته سلط الله عليك ألسنة حدادا يمزقون عرضك فى الدنيا ثم يفضحك الله فى الآخرة على رؤس الخلائق يوم القيامة وان نظرت الى ظاهرك وباطنك فلم تطلع فيهما على عيب ونقص فى دين ولا دنيا فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة ولا عيب أعظم من الحمق ولو أراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك وجهلك ثم ان كنت صادقا فى ظنك فاشكر الله تعالى عليه ولا تفسده بسبب الناس والتمضمض فى اعراضهم فان ذلك من أعظم العيوب (الرابع) المراء والجدال ومناقشة الناس فى الكلام فذلك فيه ايذاء للمخاطب وتجهيل له وطعن فيه وفيه ثناء على النفس وتزكية لها بمزيد الفطنة والعلم ثم هو مشوش للعيش فانك لا تمارى سفيها الا ويؤذيك ولا تمارى حليما الا ويقليك ويحقد عليك وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا فى ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتا فى أعلا الجنة ولا ينبغى أن يخدعك الشيطان ويقول لك اظهر الحق ولا تداهن فيه فان الشيطان أبدا يستجر الحمقاء الى الشر فى معرض الخير فلا تكن ضحكة للشيطان يسخر بك فاظهارك الحق حسن مع من يقبله منك وذلك بطريق النصيحة فى الخفية لا بطريق المماراة وللنصيحة صيغة وهيئة ويحتاج فيها الى تلطف والا صارت فضيحة وصار فسادها أكثر من صلاحها * ومن خالط متفقهة العصر غلب على طبعه المراء والجدال وعسر عليه الصمت اذ ألقى اليهم علماء السوء ان ذلك هو الفضل والقدرة على المحاجة والمناقشة هو الذى يتمدح به فر منهم فرارك من الاسد واعلم ان المراء سبب المقت عند الله وعند الخلق (الخامس) تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وقيل لبعض الحكماء ما الصدق القبيح فقال ثناء المرء على نفسه فاياك ان تتعود ذلك واعلم ان

ذلك

ذلك ينقص من قدرك عند الناس و يوجب مقتك عند الله فاذا أردت ان تعرف ان ثناءك على نفسك لا يزيد فى قدرك عند غيرك فانظر الى أقرانك اذا أثنوا على أنفسهم بالفضل والجاه والمال وكيف يستنكره قلبك عليهم و يستثقله طبعك وكيف تذمهم عليه اذا فارقتهم فاعلم انه أيضا فى حال تزكيتك لنفسك يذمونك فى قلوبهم ناجزا وسيظهرونه بألسنتهم اذا فارقتهم (السادس) اللعن فاياك ان تلعن شيئا مما خلق الله تعالى من حيوان أو طعام أو انسان بعينه ولا تقطع بشهادتك على أحد من أهل القبلة بشرك أو كفر أو نفاق فان المطلع على السرائر هو الله تعالى فلا تدخل بين العباد و بين الله تعالى * واعلم انك يوم القيامة لا يقال لك لم تلعن فلانا ولم سكت عنه بل لو لم تلعن ابليس طول عمرك ولم تشغل لسانك بذكره لم تسأل عنه ولم تطالب به يوم القيامة واذا لعنت أحدا من خلق الله تعالى طولبت ولا تذمن شيئا مما خلق الله تعالى فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يذم الطعام الردىء قط بل كان اذا اشتهى شيئا أكله والا تركه (السابع) الدعاء على الخلق احفظ لسانك عن الدعاء على أحد من خلق الله تعالى وان ظلمك فكل أمره الى الله تعالى ففى الحديث ان المظلوم ليدعو على ظالمه حتى يكافئه ثم يكون للظالم فضل عنده يطالبه به يوم القيامة وطول بعض الناس لسانه على الحجاج فقال بعض السلف ان الله لينتقم للحجاج ممن يتعرض له بلسانه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه (الثامن) المزاح والسخرية والاستهزاء بالناس فاحفظ لسانك منه فى الجد والهزل فانه يريق ماء الوجه و يسقط المهابة و يستجر الوحشة و يؤذى القلوب وهو مبدأ اللجاج والغضب والتصارم و يغرس الحقد فى القلوب فلا تمازح أحدا وان مازحوك فلا تجبهم وأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره وكن من الذين اذا مروا باللغو مروا كراما فهذه مجامع آفات اللسان ولا يعينك عليه الا العزلة وملازمة الصمت الا بقدر الضرورة فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حجرا

فى فيه ليمنعه ذلك من الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد كلها فاحترز منه فانه أقوى أسباب هلاكك فى الدنيا والآخرة (وأما البطن) فاحفظه من تناول الحرام والشبهة واحرص على طلب الحلال فاذا وجدته فاحرص على ان تقتصر منه على مادون الشبع فان الشبع يقسى القلب ويفسد الذهن ويبطل الحفظ ويثقل الاعضاء عن العبادة والعلم ويقوى الشهوات وينصر جنود الشيطان والشبع من الحلال مبدأ كل شر فكيف من الحرام وطلب الحلال فريضة على كل مسلم والعبادة والعلم مع أكل الحرام كالبناء على السرجين فاذا قنعت فى السنة بقميص خشن وفى اليوم والليل برغيفين من الخشكار وتركت التلذذ بأطيب الادم لم يعوزك من الحلال ما يكفيك والحلال كثير وليس عليك ان تتيقن بواطن الامور بل عليك ان تحترز مما تعلم انه حرام أو تظن انه حرام ظنا حصل من علامة ناجزة مقدرة بالمال أما المعلوم فظاهر وأما المظنون بعلامة فهو مال السلطان وعماله ومال من لا كسب له الا من النياحة أو بيع الخمر أو الربا أو المزامير وغير ذلك من آلات اللهو الحرام حتى من علمت ان اكثر ماله حرام قطعا فما تأخذه من يده وان أمكن أن يكون حلالا نادرا فهو حرام لانه الغالب على الظن ومن الحرام المحض ما يؤكل من الأوقاف من غير شرط الواقف فمن لم يشتغل بالنفقة فما يأخذه من المدارس حرام ومن ارتكب معصية ترد بها شهادته فما يأخذه باسم الصوفية من وقف أو غيره حرام وقد ذكرنا مداخل الشبهات والحلال والحرام فى كتاب مفرد من كتب احياء علوم الدين فعليك بطلبه فان معرفة الحلال وطلبه فريضة على كل مسلم كالصلوات الخمس (وأما الفرج) فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالى وكن كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين ولا تصل الى حفظ الفرج الا بحفظ العين عن النظر وحفظ القلب عن الفكر وحفظ البطن عن الشبهة وعن الشبع فان هذه

محركات للشهوة ومغارسها (وأما اليدان) فاحفظهما عن ان تضرب بهما مسلماً أو تتناول بهما مالاً حراماً أو تؤذى بهما أحداً من الخلق أو تخون بهما فى أمانة أو وديعة أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم أحد اللسانين فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه (وأما الرجلان) فاحفظهما عن ان تمشى بهما الى حرام أو تسعى بهما الى باب سلطان ظالم فالمشى الى السلاطين الظلمة من غير ضرورة وارهاق معصية كبيرة فانه تواضع لهم واكرام لهم على ظلمهم وقد أمر الله تعالى بالاعراض عنهم فى قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار الآية وان كان ذلك لسبب طلب مالهم فهو سعى الى الحرام وقد قال صلى الله عليه وسلم من تواضع لغنى صالح ذهب ثلثا دينه هذا فى غنى صالح فما ظنك بالغنى الظالم وعلى الجملة فحركاتك وسكناتك باعضائك نعمة من نعم الله تعالى عليك فلا تحرك شيئاً منها فى معصية الله تعالى أصلا واستعملها فى طاعة الله تعالى (واعلم) انك ان قصرت فعليك يرجع وباله وان شمرت فاليك ترجع ثمرته والله غنى عنك وعن عملك وانما كل نفس بما كسبت رهينة واياك أن تقول ان الله كريم رحيم يغفر الذنوب للعصاة فان هذه كلمة حق أريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة بتلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الامانى (واعلم) ان قولك هذا يضاهى قول من يريد أن يصير فقيهاً فى علوم الدين واشتغل بالبطالة وقال ان الله كريم رحيم قادر على أن يفيض على قلبى من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأوليائه من غير جهد وتكرار وتعلق وهو كقول من يريد مالا فترك الحراثة والتجارة والكسب وتعطل وقال ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على أن يطلعنى على كنز من الكنوز أستغنى به عن الكسب فقد فعل ذلك لبعض عباده فانت اذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما وسخرت منهما وان كان ما وصفاه من كرم الله تعالى

وقدرته صمدقا حقا فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر فى الدين اذا
طلبت المغفرة بغير سعى لها والله تعالى يقول وأن ليس للانسان الا ما سعى
ويقول انما تجزون ما كنتم تعملون ويقول ان الابرار لفى نعيم وان الفجار
لفى جحيم فاذا لم تترك السعى فى طلب العلم والمال اعتمادا على كرمه فكذلك
لا تترك التزود للآخرة ولا تغتر فان رب الدنيا والآخرة واحد وهو فيهما كريم
ورحيم ليس يزيده كرم بطاعتك وانما كرمه فى أن ييسر لك طريق
الوصول الى الملك المقيم المخلد بالصبر على ترك الشهوات أياما قلائل وهذا
نهاية الكرم فلا تحدث نفسك بتهويسات البطالين واقتد بأولى العزم
والنهى من الانبياء والصالحين ولا تطمع فى أن تحصد مالم تزرع وليت من
صام وصلى وجاهد واتقى غفر له فهذه جمل ما ينبغى أن تحفظ عنه
جوارحك الظاهرة وأعمال هذه الجوارح انما تترشح من صفات القلب
فان أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب وهو التقوى الباطن
والقلب هو المضغة التى اذا صلحت صلح لها الجسد كله فاشتغل باصلاحه
لتصلح به جوارحك *(القول فى معاصى القلب)* اعلم ان الصفات
المذمومة فى القلب كثيرة وتطهير القلب من رذائلها طويل وسبيل العلاج
فيها غامض وقد اندرس بالكلية علمه وعمله لغفلة الخلق عن أنفسهم
واشتغالهم بزخارف الدنيا وقد استقصينا ذلك كله فى كتاب احياء علوم
الدين فى ربع المهلكات وربع المنجيات ولكنا نحذرك الآن ثلاثا من
خبائث القلب هى الغالبة على متفقهة العصر لتأخذ منها حذرك فانها
مهلكات فى أنفسها وهى أمهات لجملة من الخبائث سواها وهى الحسد
والرياء والعجب فاجتهد فى تطهير قلبك منها فان قدرت عليها فتعلم كيفية
الحذر من بقيتها من ربع المهلكات فان عجزت عن هذا فانت عن غيره
أعجز ولا تظن انك تسلم بنية صالحة فى تعلم العلم وفى قلبك شئ من الحسد
والرياء والعجب وقد قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع
وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه (أما الحسد) فهو متشعب من الشح

فان البخيل هو الذى يبخل بما فى يده على غيره والشحيح هو الذى يبخل
بنعمة الله وهى فى خزائن قدرته لا فى خزائنه على عباد الله تعالى فشحه
أعظم والحسود هو الذى يشق عليه إنعام الله تعالى من خزائن قدرته على
عبد من عباده بعلم أو مال أو محبة فى قلوب الناس أو حظ من الحظوظ
حتى انه ليحب زوالها عنه وان لم يحصل له من ذلك مصلحة وهذا منتهى
الخبث فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسد يأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب والحسود هو المعذب الذى لا يرحم
ولا يزال فى عذاب دائم فى الدنيا فان الدنيا لا تخلو قط عن خلق كثير من
أقرانه ومعارفه ممن أنعم الله عليهم بعلم أو مال أو جاه فلا يزال فى عذاب
دائم فى الدنيا الى موته ولعذاب الآخرة أشد وأكبر بل لا يصل
العبد الى حقيقة الايمان مالم يحب لسائر المسلمين ما يحب لنفسه بل ينبغى
أن يساويهم فى السراء والضراء فالمسلمون كالبنيان الواحد يشد بعضه
بعضا وكالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد فان كنت
لا تصادف هذا من قلبك فاشتغالك بطلب التخلص عن الهلاك أهم من
اشتغالك بنوادر الفروع وعلم الخصومات (وأما الرياء) فهو الشرك
الخفى وهو أحد الشركين وذلك طلبك منزلة فى قلوب الخلق لتنال
بها الجاه والحشمة وحب الجاه من الهوى المتبع وفيه هلك أكثر
الناس فما أهلك الناس الا الناس فلو أنصف الناس حقيقة لعلموا
ان أكثر ما هم فيه من العلوم والعبادات فضلا عن أعمال العادات
ليس يحملهم عليها الا مراآت الناس وهى محبطة للأعمال كما ورد فى الخبر
ان الشهيد يؤمر به يوم القيامة الى النار فيقول يارب استشهدت
فى سبيلك فيقول الله تعالى أردت أن يقال فلان شجاع وقد قيل ذلك
وذلك أجرك وكذا يقال للعالم والحاج والقارئ (وأما العجب) والكبر
والفخر فهو الداء العضال وهو نظر العبد الى نفسه بعين العزة والاستعظام
والى غيره بعين الاحتقار ونتيجته على اللسان أن يقول انا وأنا كما قال

ابليس اللعين انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين وثمرته في المجالس الترفع والتقدم وطلب التصدر في المحاورة والاستنكاف من أن يرد كلامه عليه والمتكبر هو الذي ان وعظ أنف أو وعظ عنف وكل من رأى نفسه خيرا من أحد من خلق الله تعالى فهو متكبر بل ينبغي لك ان تعلم أن الخير من هو خير عند الله في دار الآخرة وذلك غيب وهو موقوف على الخاتمة فاعتقادك في نفسك انك خير من غيرك جهل محض بل ينبغي أن لا تنظر الى أحد الا وترى انه خير منك وان الفضل له على نفسك فان رأيت صغيرا قلت هذا لم يعص الله وانا عصيته فلا شك انه خير مني وان رأيت كبيرا قلت هذا قد عبد الله قبلي فلا شك انه خير مني وان كان عالما قلت هذا قد أعطى مالم أعط وبلغ مالم أبلغ وعلم ما جهلت فكيف أكون مثله وان كان جاهلا قلت هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم فحجة الله على آكد وما أدري بما يختم لي وبما يختم له وان كان كافرا قلت لا أدري عسى أن يسلم ويختم له بخير العمل وينسل باسلامه من الذنوب كما تنسل الشعرة من العجين واما أنا والعياذ بالله فعسى أن يضلني الله فاكفر فيختم لي بشر العمل فيكون غدا هو من المقربين وأنا أكون من المعذبين فلا يخرج الكبر من قلبك الا بان تعرف بأن الكبير من هو كبير عند الله تعالى وذلك موقوف على الخاتمة وهو مشكوك فيه فيشغلك خوف الخاتمة عن ان تتكبر مع الشك فيها على عباد الله تعالى فيقينك وايمانك في الحال لا يناقض تجويزك التغير في الاستقبال فان الله مقلب القلوب يهدي من يشاء ويضل من يشاء والاخبار في الحسد والكبر والرياء والعجب كثيرة ويكفيك فيها حديث واحد جامع فقد روى ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ يا معاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ اني محدثك بحديث ان أنت حفظته نفعك عند الله وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند

الله يوم القيامة يا معاذ ان الله تبارك وتعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوابا عليها فتصعد الحفظة بعمل العبد من حين أصبح الى حين أمسى له نور كنور الشمس حتى اذا طلعت به الى سماء الدنيا زكته فكثرته فيقول الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرني ربي ان لا أدع عمل من اغتاب الناس يجاوزني الى غيري قال ثم تأتي الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتزكيه وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه أراد بعمله عرض الدنيا أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم انا ملك الفخر قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يبتهج نورا من صدقة وصلاة وصيام قد أعجب الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر أمرني ربي ان لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهو كما يزهو الكوكب الدري له دوي من تسبيح وصلاة وصيام وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره وبطنه انا صاحب العجب أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه قال وتصعد الحفظة بعمل العبد حتى يجاوزون الى السماء الخامسة كأنه العروس المزفوفة الى بعلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واحملوه واجعلوه على عاتقه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا على العباد كان يحسدهم ويقع فيهم أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة بعمل العبد له ضوء كضوء القمر من صلاة وزكاة وحج وعمرة وجهاد وصيام فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم

الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم
انسانا قط من عباد الله أصابه بلاء أو مرض بل كان يشمت بهم انا ملك
الرحمة أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد من صلاة وصيام ونفقة وجهاد وورع له دوي كدوي النحل
وضوء كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون به الى السماء
السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
واضربوا به جوارحه واقفلوا على قلبه انا أحجب عن ربي كل عمل لم يرد به
ربي انما أراد بعمله غير الله تعالى انه أراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند
العلماء وصيتا في المدائن أمرني ربي أن لا أدع عمله يجاوزني الى غيري وكل
عمل لم يكن لله خالصا فهو رياء ولا يقبل الله عمل المرائي قال وتصعد الحفظة
بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت
وذكر لله تعالى وتشيعه ملائكة السبع السموات حتى يقطعوا الحجب
كلها الى الله تعالى فيقفون بين يديه يشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله
تعالى فيقول الله تعالى أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على قلبه
انه لم يردني بهذا العمل وأراد به غيري فعليه لعنتي فتقول الملائكة كلها
عليه لعنتك ولعنتنا وتلعنه السبع السموات ومن فيهن فبكى معاذ قال
معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ فكيف لي بالخلاص
والنجاة قال اقتدي وان كان في عملك نقص يا معاذ حافظ على لسانك من
الوقيعة في اخوانك من حملة القرآن واحمل ذنوبك عليك ولا تحملها عليهم
ولا تزك نفسك وتذمهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل
الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لكي يحذر الناس من سوء خلقك ولا تناج
رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا
والآخرة ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب النار يوم القيامة في النار قال
الله تعالى والناشطات نشطا هل تدري ما هن يا معاذ قلت ما هي بأبي
أنت وأمي يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط اللحم من العظم قلت

بابي

بأبي وأمي أنت يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو منها قال
يا معاذ انه ليسير على من يسره الله عليه قال خالد بن معدان فما رأيت أحدا
أكثر تلاوة للقرآن العظيم من معاذ لهذا الحديث العظيم (فتأمل) أيها
الراغب في العلم هذه الخصال واعلم ان أعظم الاسباب في رسوخ هذه
الخبائث في القلب طلب العلم لاجل المباهاة والمنافسة فالعامي بمعزل
عن أكثر هذه الخصال والمتفقه مستهدف لها وهو معرض للهلاك بسببها
فانظر أي أمورك أهم ان تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل
باصلاح قلبك وعمارة آخرتك أم الاهم ان تخوض مع الخائضين فتطلب
من العلم ما هو سبب زيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تهلك مع
الهالكين * واعلم ان هذه الخصال الثلاث من أمهات خبائث القلب
ولها مغرس واحد وهو حب الدنيا ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة للآخرة فمن
أخذ من الدنيا بقدر الضرورة يستعين به على الآخرة فالدنيا مزرعته
ومن أراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته فهذه نبذة يسيرة من ظاهر علم
التقوى وهي بداية الهداية فان جربت نفسك فيها وطاوعتك عليها فعليك
بكتاب احياء علوم الدين لتعرف كيفية الوصول الى باطن التقوى فاذا
عمرت بالتقوى باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب بينك وبين ربك
وتنكشف لك أنوار المعارف وتنفجر من قلبك ينابيع الحكمة وتتضح
لك اسرار الملك والملكوت ويتيسر لك من العلوم ما تستحقر به هذه العلوم
المحدثة التي لم يكن لها ذكر في زمن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وان
كنت تطلب العلم من القيل والقال والمراء والجدال فما أعظم مصيبتك
وما أطول تعبك وما أعظم حرمانك وخسرانك فاعمل ما شئت فان
الدنيا التي تطلبها بالدين لا تسلم لك والآخرة تسلب منك ومن طلب
الدنيا بالدين خسرهما جميعا ومن ترك الدنيا للدين ربحهما جميعا فهذه
جمل الهداية الى بداية الطريق في معاملتك مع الله تعالى باداء أوامره

واجتناب نواهيه وأشير عليك الآن بجمل من الآداب لتؤاخذ بها نفسك في مخالطتك مع عباد الله تعالى وصحبتك معهم في الدنيا

﴿القول في آداب الصحبة والمعاشرة﴾

مع الخالق سبحانه وتعالى ومع الخلق اعلم ان صاحبك الذي لا يفارقك في حضرك وسفرك ونومك ويقظتك بل في حياتك وموتك هو ربك وسيدك ومولاك وخالقك ومهما ذكرته فهو جليسك اذ قال الله تعالى أنا جليس من ذكرني ومهما انكسر قلبك حزنا على تقصيرك في حق دينك فهو صاحبك وملازمك اذ قال الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبا وتركت الناس جانبا فان لم تقدر على ذلك في جميع أوقاتك فاياك ان تخلي ليلك ونهارك عن وقت تخلو فيه لمولاك وتتلذذ معه بمناجاتك وعند ذلك فعليك ان تتعلم

﴿آداب الصحبة مع الله تعالى﴾

وآدابها اطراق الرأس وغض الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح ومبادرة الامر واجتناب النهي وقلة الاعتراض على القدر ودوام الذكر وملازمة الفكر وايثار الحق على الباطل والاياس عن الخلق والخضوع تحت الهيبة والانكسار تحت الحياء والسكون عن حيل الكسب ثقة بالضمان والتوكل على فضل الله معرفة بحسن الاختيار وهذا كله ينبغي أن يكون شعارك في جميع ليلك ونهارك فانه آداب الصحبة مع صاحب لا يفارقك والخلق يفارقونك في بعض أوقاتك وان كنت عالما فآداب العلم سبعة عشر الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بالهيبة على سمت الوقار مع اطراق الرأس وترك الكبر على جميع العباد الا على الظلمة زجرا لهم عن الظلم وايثار التواضع في المحافل والمجالس وترك الهزل والدعابة والرفق بالمتعلم والتأني بالمتعجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الحرد عليه وترك الانفة من قول لا أدري وصرف الهمة الى السائل وتفهم سؤاله

وقبول

وقبول الحجة والانقياد للحق بالرجوع اليه عن الهفوة ومنع المتعلم عن كل علم يضره وزجره عن أن يريد بالعلم النافع غير وجه الله تعالى وصد المتعلم عن ان يشغل نفسه بفرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين وفرض عينه اصلاح ظاهره وباطنه بالتقوى ومؤاخذة نفسه أولا بالتقوى ليقتدى المتعلم أولا باعماله ويستفيد ثانيا من أقواله وان كنت متعلما فادب المتعلم مع العالم ان يبدأه بالتحية والسلام وان يقل بين يديه الكلام ولا يتكلم مالم يسأله استاذه ولا يسأل أولا مالم يستأذن ولا يقول فى معارضة قوله قال فلان بخلاف ما قلت ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى انه أعلم بالصواب من استاذه ولا يشاور جليسه فى مجلسه ولا يلتفت الى الجوانب بل يجلس مطرقا ساكنا متأدبا كأنه فى الصلاة ولا يكثر عليه عند ملله واذا قام قام له ولا يتبعه بكلامه وسؤاله ولا يسأله فى طريقه الى ان يبلغ الى منزله ولا يسيء الظن به فى أفعال ظاهرها منكرة عنده فهو أعلم بأسراره وليذكر عند ذلك قول موسى للخضر عليهما السلام أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا امرا وكونه مخطئا فى انكاره اعتمادا على ظاهره وان كان لك والدان فأدب الولد مع الوالدين ان يسمع كلامهما ويقوم لقيامهما ويمتثل أمرهما ولا يمشى امامهما ولا يرفع صوته فوق أصواتهما ويلبى دعوتهما ويحرص على مرضاتهما ويخفض لهما الجناح ولا يمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام لامرهما ولا ينظر اليهما شزرا ولا يقطب وجهه فى وجوههما ولا يسافر الا باذنهما * واعلم ان الناس بعد هؤلاء فى حقك ثلاثة أصناف اما اصدقاء واما معاريف واما مجاهيل فان بليت بالعوام المجهولين فادب مجالسة العامة ترك الخوض فى حديثهم وقلة الاصغاء الى أراجيفهم والتغافل عما يجرى من سوء ألفاظهم والاحتراز عن كثرة لقائهم والحاجة اليهم والتنبيه على منكراتهم باللطف والنصح عند رجاء القبول منهم واما الاخوان والاصدقاء فعليك فيهم وظيفتان (احداهما) ان تطلب أولا شروط

الصحبة والصداقة فلا تؤاخ الا من يصلح للاخوة والصداقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل فاذا طلبت رفيقا ليكون شريكك فى التعلم وصاحبك فى أمر دينك ودنياك فراع فيه خمس خصال الاولى العقل فلا خير فى صحبة الاحمق فالى الوحشة والقطيعة يرجع آخرها وأحسن أحواله ان يضرك وهو يريد أن ينفعك والعدو العاقل خير من الصديق الاحمق قال على رضى الله عنه

ولا تصحب أخا الجهل واياك واياه * فكم من جاهل أردى حليما حين واخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه * وللشئ على الشئ مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه * الثانية حسن الخلق *

فلا تصحب من ساء خلقه وهو الذى لا يملك نفسه عند الغضب والشهوة وقد جمعه علقمة العطاردى رحمه الله فى وصيته لابنه لما حضرته الوفاة فقال يا بنى اذا أردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك واذا قعدت بك مؤنة مانك * اصحب من اذا مددت يدك للخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى منك سيئة سدها * اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت أمرا أعانك ونصرك وان تنازعتما فى شئ آثرك * وقال على رضى الله عنه رجزا * ان أخاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك * ومن اذا ريب الزمان صدعك * شتت فيك شمله ليجمعك * الثالثة الصلاح فلا تصحب فاسقا مصرا على معصية كبيرة لان من يخاف الله لا يصر على معصية كبيرة ومن لا يخاف الله لا تؤمن غوائله بل يتغير بتغير الاعراض والاحوال قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه فاحذر صحبة الفاسق فان مشاهدة الفسق والمعصية على الدوام تزيل عن قلبك كراهية المعصية ويهون عليك أمرها ولذلك هان على القلوب معصية الغيبة لالفهم لها ولو رأوا خاتما من ذهب أو ملبوسا من حرير على فقيه لاشتد انكارهم عليه والغيبة أشد من ذلك * الرابعة لا تصحب حريصا فصحبة

الحريص على الدنيا سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء به بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدرى فمجالسة الحريص تزيد فى حرصك ومجالسة الزاهدين تزيد فى زهدك * الخامسة الصدق فلا تصحب كذابا فانك منه على غرور فانه مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب ولعلك لا تعدم احتمال هذه الخصال فى سكان المدارس والمساجد فعليك باحد أمرين اما العزلة والانفراد فان فيها سلامتك واما أن تكون مخالطتك مع شركائك بقدر خصالهم بأن تعلم ان الاخوة ثلاثة أخ لآخرتك فلا تراعى فيه الا الدين وأخ لدنياك فلا تراعى فيه الا الخلق الحسن وأخ تستأنس به فلا تراعى فيه الا السلامة من شره وفتنته وخبثه والناس ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه فى وقت دون وقت والآخر مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذى لا أنس فيه ولا نفع فتجب مداراته الى الخلاص منه وفى مشاهدته فائدة عظيمة ان وفقت لها وهو ان تشاهد من خبائثه وأحواله وأفعاله ما تستقبحه فتجتنبه فالسعيد من وعظ بغيره والمؤمن مرآة المؤمن * وقيل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبنى أحد ولكن رأيت جهل الجاهل فاجتنبته ولقد قال صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم فلو اجتنب الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت آدابهم واستغنوا عن المؤدبين * الوظيفة الثانية حقوق الصحبة فمهما انعقدت الشركة وانتظمت بينك وبين شريكك الصحبة فعليك حقوق يوجبها عقد الصحبة وفى القيام بها آداب وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى ودخل صلى الله عليه وسلم أجمة فاجتنى منها سواكين أحدهما معوج والآخر مستقيم وكان معه بعض أصحابه فاعطاه المستقيم وأمسك لنفسه المعوج فقال يا رسول الله انت احق منى بالمستقيم فقال صلى الله عليه وسلم ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل أقام

فيها حق الله تعالى أو اضاعه وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا وكان أحبهما الى الله تعالى أرفقهما بصاحبه

(وآداب الصحبة)

الايثار بالمال فان لم يكن هذا فبذل الفضل من المال عند الحاجة والاعانة بالنفس فى الحاجات على سبيل المبادرة من غير احواج الى التماس وكتمان السر وستر العيوب والسكوت عن تبليغ ما يسوءه من الناس اياه وابلاغ ما يسره من ثناء الناس عليه وحسن الاصغاء عند الحديث وترك المماراة فيه وان يدعوه باحب أسمائه اليه وان يثنى عليه بما يعرف من محاسنه وان يشكره على صنيعه فى وجهه وان يذب عنه فى غيبته اذا تعرض لعرضه كما يذب عن نفسه وان ينصحه باللطف والتعريض اذا احتاج اليه وان يعفو عن زلته وهفوته فلا يعتب عليه وان يدعو له فى خلوته فى حياته وبعد مماته وان يحسن الوفاء مع أهله وأقاربه بعد موته وان يوثر التخفيف عنه فلا يكلفه شيئا من حاجته ويروح قلبه من مهماته وان يظهر الفرح بجميع ما يباح له من مساره والحزن بما يناله من مكارهه وان يضمر مثل ما يظهره فيكون صادقا فى وده سرا وعلانية وان يبدأه بالسلام عند اقباله وان يوسع له فى المجالس ويخرج له من مكانه وان يشيعه عند قيامه وان يصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه وترك المداخلة فى كلامه وعلى الجملة فيعامله بما يحب أن يعامل به فمن لا يحب لاخيه مثل ما يحب لنفسه فأخوته نفاق وهى عليه فى الدنيا والآخرة وبال فهذا أدبك فى حق العوام المجهولين وفى حق الاصدقاء المؤاخين * وأما القسم الثالث وهم المعاريف فاحذر منهم فانك لا ترى الشر الا ممن تعرفه أما الصديق فيعينك وأما المجهول فلا يتعرض لك وانما الشر كله من المعاريف الذين يظهرون الصداقة بالسنتهم فاقلل من المعارف ما قدرت فاذا بليت بهم فى مدرسة أو جامع أو مسجد أو بلد أو سوق فيجب ان لا تستحقر منهم أحدا فانك لا تدرى لعله خير منك

ولا

ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم فى حال دنياهم فتهلك لان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا فى قلبك فقد سقطت من عين الله تعالى واياك ان تبذل لهم دينك لتنال به من دنياهم فلم يفعل ذلك احد الا صغر فى أعينهم ثم حرم ما عندهم وان عادوك فلا تقابلهم بالعداوة فانك لا تطيق الصبر على مكافأتهم فيذهب دينك فى عداوتهم فيطول عناؤك معهم ولا تسكن اليهم فى حال اكرامهم اياك وثنائهم عليك فى وجهك واظهارهم المودة لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد فى المائة واحدا ولا تطمع أن يكون لك فى العلن والسر واحد ولا تتعجب ان ثلبوك فى غيبتك ولا تغضب منه فانك ان أنصفت وجدت فى نفسك مثل ذلك حتى أصدقائك وأقاربك بل فى استاذك ووالديك فانك تذكرهم فى الغيبة بما لا تشافههم به فاقطع طمعك عن مالهم وجاههم ومعونتهم فان الطامع فى الاكثر خائب فى المآل وهو ذليل لا محالة فى الحال فاذا سألت واحدا حاجة فقضاها فاشكر الله تعالى واشكره وان قصر فلا تعاتبه ولا تشكه فتصير عداوة وكن كالمؤمن يطلب المعاذير ولا تكن كالمنافق يطلب العيوب وقل لعله قصر لعذر له لم أطلع عليه ولا تعظن فى أحد منهم ما لم تتوسم فيه أولا مخايل القبول والا لم يستمع منك وصار خصما عليك فاذا أخطؤا فى مسئلة وكانوا يأنفون من التعليم من كل أحد فلا تعلمهم فانهم يستفيدون منك علما ويصبحون لك أعداء الا اذا تعلق ذلك بمعصية يقارفونها عن جهل منهم فاذكر الحق بلطف من غير عنف واذا رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذى حببك اليهم واذا رأيت منهم شرا فكلهم الى الله تعالى واستعذ بالله من شرهم ولا تعاتبهم ولا تقل لهم لم تعرفوا حقى وأنا فلان ابن فلان وأنا الفاضل فى العلوم فان ذلك من كلام الحمقاء وأشد الناس حماقة من يزكى نفسه ويثنى عليها واعلم ان الله تعالى لا يسلطهم عليك الا لذنب سبق منك فاستغفر الله من ذنبك واعلم ان ذلك عقوبة من الله تعالى لك وكن فيما بينهم سميعا لحقهم أصم

عن باطنهم نظرا تجانسهم صمرتا عن مساويهم * واحذر مخالطة متفقهة الزمان لاسيما المشتغلين بالخلاف والجدال واحذر منهم فانهم يتربصون بك بحسدهم ريب المنون ويقذفون عليك بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون يحصون عليك عثراتك فى عشيرتهم حتى يجبهوك بها فى غيظهم ومناظراتهم لا يقيلون لك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون عليك عورة يحاسبونك على النقير والقطمير ويحسدونك على القليل والكثير ويحرضون عليك الاخوان بالنميمة والبلاغات والبهتان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق ظاهرهم ثياب وباطنهم ذئاب هذا حكم ماقطعت به المشاهدة على أكثرهم الا من عصمه الله تعالى فصحبتهم خسران ومعاشرتهم خذلان هذا حكم من يظهر لك الصداقة فكيف من يجاهرك بالعداوة وقال القاضي ابن معروف رحمه الله تعالى

فاحذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مره

فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضره

وكذلك قيل فى المعنى

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب

فان الداء أكثر ماتراه * يكون من الطعام أو الشراب

وكن كما قال هلال بن العلاء

لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسى من هم العداوات

انى أحيي عدوى عند رؤيته * لادفع الشر عنى بالتحيات

وأظهر البشر للانسان أبغضه * كأنه قد ملا قلبى مسرات

ولست أسلم ممن لست أعرفه * فكيف أسلم من أهل المودات

الناس داء دواه المحض تركهم * وفى الجفاء لهم قطع الاخوات

فسالم الناس تسلم من غوائلهم * وكن حريصا على كسب المودات

وخالق الناس واصبر ما بليت بهم * أصم أبكم أعمى ذا تقيات

وكن أيضا كما قال بعض الحكماء الق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير مذلة ولا هيبة منهما وتوقر من غير كبر وتواضع من غير مذلة وكن في جميع أمورك في أواسطها فكلا طرفي الامور ذميم كما قيل

علبك بأوساط الامور فانها * طريق الى نهج الصراط قويم
ولا تك فيها مفرطا أو مفرطا * فان كلا حال الامور ذميم

ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك أصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك وشعرك وكلامك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين ولا تبتذل ابتذال العبد وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع أحدا على ظلم ولا تعلم أحدا من أهلك وولدك فضلا عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوا قليلا هنت عليهم وان رأوه كثيرا لم تبلغ رضاهم قط واجفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل أمتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وعجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر الالتفات الى ورائك ولا تجث على ركبتيك واذا هدأ غضبك فتكلم واذا قربك السلطان فكن على حد الاسنان واياك وصديق العافية فانه أعدى الاعداء ولا تجعل مالك أكرم من عرضك وهذا القدر يا فتى يكفيك من بداية الهداية فجرب بها نفسك فانها ثلاثة أقسام قسم في آداب الطاعات وقسم في ترك المعاصي وقسم في مخالطة الخلق وهي جامعة لجميع معاملة العبد مع الخالق والخلق فان رأيتها

مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلا اليها راغبا فى العمل بها فاعلم انك عبد نور الله قلبك بالايمان وشرح به صدرك وتحقق ان لهذه البداية نهاية ووراءها أسرارا وأغوارا وعلوما ومكاشفات وقد أودعناها فى كتاب احياء علوم الدين فاشتغل بتحصيله فان رأيت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف وتترك هذا الفن من العلم وتقول لك نفسك أنى ينفعك هذا الفن فى محافل العلماء ومتى يقدمك هذا على الاقران والنظراء وكيف يرفع منصبك فى مجالس الامراء والوزراء ليوصلك الى الصلة والارزاق وولاية الأوقاف والقضاء فاعلم ان الشيطان قد أغواك وأنساك منقلبك ومثواك فاطلب لك شيطانا مثلك ليعلمك ما تظن انه ينفعك ويوصلك الى بغيتك ثم اعلم انه قط لا يصفو لك الملك فى محلتك فضلا عن قريتك وبلدك ثم يفوتك الملك المقيم والنعيم الدائم فى جوار رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وقد تم طبع هذا الكتاب الصغير الحجم الكبير الفائدة المسمى ببداية الهداية بالمطبعة الوهبيه الكائنة بخط باب الشعريه أحد أخطاط مصر المحمية على ذمة الجناب المكرم الشيخ أبى طالب الميمنى والفاضل النجيب السيد عبد الله النهارى وكان تمام طبعه فى أوائل صفر الخير من شهور سنة ألف ومائتين وثلاث وثمانين من هجرة سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وكرم